أنور عبدالرحمن: الفرس لم ينظروا إلى العراق في يوم من الأيام على أنها عربية

المحمود: قيادات دينية تتحمل ما حل بدولنا العربية نتيجة قيامها بغرس الغل بيننا

○ عبدالله الحويحي.

○ السفير حسين الصباغ.

○ الشيخ د. عبداللطيف المحمود.

○ أنور عبدالرحمن.

حسين الصباغ: العرب يجب أن يعتمدوا على أنفسهم دون النظر إلى التحالفات الدولية

عبدالله الأنصاري: نعلق أخطاءنا على المؤامرات الخارجية ولكن العيب في ضعفنا

واستمداد القوة من مصادر الدعم المختلفة.

الإجابات على هذه الأسئلة يجب أن تكون بدلالات علمية، ولا تستند على وسائل الإعلام، التي تعد اليوم أخطر جبهات الحروب ضد العرب، والتي لا نملك علومها ولا استراتيجياتها الهجومية أو الدفاعية... إجابات لا تعتمد على مسرحية إلغاء الاتفاقية النووية المزعومة، بينما كل الدلالات التاريخية تثبت أنه لا قيمة أصلاً لأي اتفاقية مع إيران، إلا في حدود مصالحها، وخصوصًا في فترات التحول في النظام الدولي، حيث يفقد فيها العالم جميع موازين الأمن والعدالة.

إذًا علينا دراسة الحالة التي نعيشها مع إيران، وغيرها من القوى الإقليمية والدولية، دراسة علمية مستمدة من التاريخ والحاضر لفهم المستقبل، وإلا فإننا نحن الخاسرون... ونحن فعلا خاسرون حتى هذه اللحظة.

صراع التوازنات الجديدة

بداية، يمكن أن نؤكد بما لا شك فيه، أن المظاهر العدائية الفجائية الأخيرة بين الإدارة الأمريكية وإيران لهو فقط من متطلبات الابتزاز السياسي والاقتصادي والحقوقي والأمني والإرهابي الذي يُمارس ضد بلادنا العربية عمومًا؟

وأيضًا يجب أن نتوقع أن تصاعد التوتر الغربي ضد قوى الشرق الكبرى، والذي وصل إلى حد حرب باردة جديدة بين الولايات المتحدة من جهة والصين وروسيا من جهة أخرى (القطبين الدوليين)، بات يحدد بعض من السلوك الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط... وأهمها الظهور بمظهر العداء مع إيران والصديق مع العرب.

واستراتيجيًا لا يمكن تجاهل التوتر المتصاعد بين الأقطاب الدوليين، الذي قد يصل إلى مرحلة المواجهة المباشرة.

واستراتيجيًا أيضًا، يمكن قراءة السلوك الأمريكي الأخير بالتحول المفاجئ من حالة غير عدائية إلى عدائية معلنة ضد إيران بأنه يشكل أمرًا أخطر من هذا المشهد الإعلاني الرخيص... وأقل ما يمكن أن يقال عن هذا السلوك الأمريكي الجديد هو أنه يعمل على تنظيم الصفوف، ورسم الأدوار، وتحديد المتطلبات والأولويات الشرق أوسطية لأي حرب قادمة من شأنها تحديد التوازنات الاستراتيجية الجديدة في النظام الدولي الجديد.

أما علاقة الغرب مع إيران فهي من الأمور المضمونة في حسابات الإدارة الأمريكية والإيرانية، ومن المؤكد أن حلفاء إيران في الشرق (الصين وروسيا) لديهم قراءاتهم الذكية في هذا الشأن، بناء على الدور الباطني لإيران على مدار تاريخ الفرس، مما لا يمكن تجاوزه في بناء أية علاقة مع إيران... وعلى هذه المعرفة المعمقة يرتب حلفاء إيران اليوم أوراقهم بما يحمي مصالحهم في جميع الأحوال.

متغيرات اللعبة الدولية عبر التاريخ

ومن الدروس والعبر التي يجب أن نتعلمها من هذا التاريخ، هو المتغيرات في شروط ومظاهر اللعبة الدولية في المنطقة، الذي فرض تغيير وجوه اللاعبين الدوليين (روسيا القيصرية وبريطانيا)، وإسناد أدوارهما إلى المنظمة الأممية، ومبعوثيها الذين يصولون ويجولون في منطقتنا منذ تسعينيات القرن العشرين، من دون تغيير استراتيجيات الصراع والتدمير المتواصل، حيث اللاعبين الأصليين يتحكمون في أركان اللعبة، وحيث الحروب والصراعات تزداد، وأزمة الوضع العربي تتصاعد وتتفاقم، والاتفاقيات لا تتصف بالحياد، والتقارير الأممية تلوي عنق الحقيقة، وتُبدع في تعبيد طرق الابتزاز للإيقاع بالعرب.

وفي الجهة الأخرى لا تزال القوى الدولية تستعمل الأدوات الإقليمية في إدارة مصالحها، وتعمل بدهاء، وخفاء، وذكاء، على حماية إيران وأذرعها المنتشرة في المنطقة، ولا يزال اللوبي الإيراني في الخارج يشكل أكبر ثاني لوبي في أروقة المنظمة الأممية والإدارات الغربية، وفي الإعلام؛ ولا يزال نظام الحكم الطائفي والقمعي في إيران أكثر ثباتًا بالمنظور السياسي العام، والمنظور الأممي والدولي، حيث لم يحن أوان تغيير ذلك النظام بحسب متطلبات مشروع الشرق الأوسط الجديد.

فالاتفاقية النووية، على سبيل المثال، التي أطلقت يد إيران في برنامجها النووي، باتت اليوم قميص عثمان، في الشأن الإقليمي. ففي الوقت الذي يتم التهديد الإعلامي بالحرب على إيران، يتم قصف وذبح شعبنا في العراق وسوريا فيما يُدعى بالحرب على الإرهاب... وما عاد هناك شك في دور المبعوثين الدوليين في استمرار الصراعات وكسب المزيد من الوقت لاستمرار مسلسل التدمير والقتل وإنهاك المنطقة لاستقبال ما هو أخطر.

فحرب المعاهدات والاتفاقيات الجديدة، منذ الطائف والحرب اللبنانية الأهلية، مرورًا بمعاهدات حرب الخليج الأولى والثانية، حتى الاتفاقية النووية، وكل الاتفاقيات بين الفرقاء العرب تحت الإشراف الدولي والأممي، من جنيف إلى الصخيرات، إلى أستانا وغيرها، تعيد مرة أخرى تاريخ تلك الحروب والاتفاقيات التي لم تكن منصفة للحق العربي يومًا... في لعبة دولية جديدة لا حول لنا فيها ولا قوة.

التاريخ يتحدث

فإيران بحسب وصف أحد الباحثين الاستراتيجيين العرب هو «عدو مباشر ينطلق عداؤه (للمنطقة) من منطلقات غيبية لا تنفع معها لغة حسن الجوار والمصالح، بل القوة الرادعة وحدها».

أما القوة الرادعة هذه فهي متنوعة ما بين القوة العسكرية والثقافية والاقتصادية والوطنية، والتي يجب على العرب أن يدرسوها بدقة، بحسب علاقاتنا التاريخية والجغرافية مع الجارة التي لم تخرج من خانة العداء ضد العرب عبر التاريخ.

وإن التاريخ يؤكد أن الطابع القومي الذي طبع الفرس به بلادهم أدى إلى ممارستهم لسياسة العدوان والغزو والتوسع على حساب الشعوب المجاورة، ما شكل من إيران تهديدًا دائمًا للسلام والاستقرار في المنطقة؛ وعلى مدار التاريخ كانت إيران بوابة الغزاة إلى هذه المنطقة.

إن التقارب الإيراني مع الغرب لهو الخطر الحقيقي على منطقتنا، على عكس كل ما يقال عن الخوف من التحالف الإيراني مع الشرق، الصين وروسيا... فأقل ما يمكن أن يقال عن قوى الشرق الصاعدة بأنها لم ولا تملك هدفا توسعيا استعماريا، وإنها تعمل على البناء وليس الهدم، وإن العلاقات الدولية وحماية المصالح في حساباتها يجب أن تكون ضمن مفاهيم الأمن والسلم الاجتماعي والدولي، على عكس مبادئ الحلفاء الغربيين.

وأخيرًا يجب أن نضع في الاعتبار أن كل أحداث منطقتنا الكارثية المدمرة، وما سيترتب عليها من توازنات جديدة، انطلقت منذ بداية القرن الجديد مع مشروع الشرق الأوسط الجديد، من خلال الإرهاب، وكذبة الديمقراطية، وادعاءات حقوق الإنسان، التي باتت تهدد أمن واستقرار ووحدة المنطقة بحروب تأكل الأخضر واليابس... وأجيال تفقد فرص التعليم، والأمن والاستقرار.

ومن خلال دراسة ذلك التاريخ، القديم الحديث، الذي لازال يلقي بظلاله على المنطقة، ومعرفة مراحل نشوء وبناء النظام الدولي السياسي والاقتصادي الجديد الذي يشكل أساس صراعات منطقة الشرق الأوسط اليوم، يمكن الحديث عن التوازنات الاستراتيجية الجديدة في منطقة الخليج، والوطن العربي بشكل عام.

وهنا لا يفوتنا أن نؤكد أنه مهما طالت هذه الحالة، فإن الدمار الذي حل بأوطاننا، وكل عوامل التناقض والاختلاف والتضاد التي تنمو وتنضج على سعير الصراعات والحروب، وكل آلام شعوبنا، ومحاولات إلغاء ثوابتنا لخدمة هذه المشاريع والأجندات، كل هذا كفيل بخلق إرادة داخلية أقوى من إرادة القوى الدولية الغازية، والقوى الإقليمية المرتزقة، التي تنمو وتعيش على حالات الغزو والاختراقات الدولية للمنطقة».

إيران والنفط العراقي

وفي مداخلة للأستاذ أنور عبدالرحمن رئيس تحرير جريدة «أخبار الخليج» تطرق خلالها إلى الأطماع الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط وتحالفها مع القوى العظمى من أجل تحقيق تلك الأطماع، لافتا إلى أن العلاقة الإيرانية الإنجليزية بدأت في القرن السادس عشر وخاصة في عهد الشاه عباس الذي حكم بلاد فارس من ١٥٨٨ إلى ١٦٢٩ وهو خامس ملك صفوي ويعتبر من أقوى ملوكها، لافتا إلى أن أول علاقة بدأت من قبل إيران من منطقة اسيكس الذي أرسل بشخصين إلى إيران هما الأخوين انتوني وروبرت شيرلي اللذان وصلا إلى بلاط الشاه عباس وعرفا نفسيهما له بأنهما جاءا لمساعدته في حربه ضد الأتراك، ومن ثم قاما بتعلم اللغة الفارسية بطلاقة تامة، وتأثر الشاه عباس بهما بشكل كبير جدا لدرجة أنه منحهما سلطة تنظيم الجيش الفارسي الصفوي وقاما بتسليح الجيش الفارسي بالمدافع الميدانية الثقيلة.

وأشار الأستاذ أنور إلى أن معركة تشالدران التي وقعت بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية «قبل الشاه عباس» استطاع خلالها الفرس أن يثبتوا أنفسهم بأنهم قوة ضاربة استطاعت مقاومة الأتراك بالرغم من خسارتهم المعركة.

واستعرض رئيس تحرير «أخبار الخليج» حقبة تاريخية أخرى من التاريخ الإيراني تؤكد أطماعها في دول المنطقة، مشيرًا إلى أنه بعد سقوط الدولة الصفوية وبروز الدولة القاجارية التي أسسها محمد خان قاجار، وخاصة في سنة ١٧٩١ بعد أن تمكن من السيطرة على كل الأراضي الفارسية، اجتمع مع مستشاره شيخ محمد جعفر تنكابني الذي قال الملك له إن أردنا أن نكون أقوياء في المنطقة فعلينا أن نجعل كل العتبات المقدسة في العراق يعتمدون في رزقهم ومعاشهم على الدولة الفارسية، ومنذ ذلك الوقت أصبحت أي مرجعية عراقية يجب أولا موافقة الأوقاف الإيرانية عليها من مدينة مشهد.

وأوضح أنور عبدالرحمن أن الفرس لم ينظروا إلى العراق في يوم من الأيام على أنه عربي وكانت هناك دائما رغبة إيرانية في السيطرة على العراق على مر العصور كما فعلوا في عربستان والجدير بالذكر أن السلطات الإيرانية تستغل آلاف البراميل من النفط العراقي يوميا من خلال احتلالهم لجزر المجنون العراقية.

رجال الدين وصراعات المنطقة

بدوره اتفق الشيخ د.عبداللطيف المحمود مع ما جاءت به الأستاذة سميرة رجب من أن هناك صراعات في المنطقة، لافتا إلى أن هذه الصراعات يتحمل وزرها الأكبر الأوروبيون والأمريكيون بالإضافة إلى الروس، مضيفا أنه من الملاحظ أن هناك عنصرية أوروبية أمريكية وروسية وحقدا يحكم العلاقة بين تلك المعسكرات وبين الدول العربية والإسلامية في المنطقة.

وقال إن هذه الصراعات ستظل مستمرة إلى أن يشاء الله عز وجل بأن نغير نحن ما بأنفسنا، مبينا أن أسباب عدم الاستقرار في المنطقة كثيرة، ولكن هناك أمل في تغيير الإرادة الداخلية للدول العربية من أجل أن نقف أمام تلك الصراعات.

محملا القيادات السياسية في الدول العربية مسؤولية توحيد الصف في مواجهة تلك الصراعات، مضيفا أن السبب الأساسي في إعادة الاستقرار في المنطقة هو خلخلة الساحات العربية من الداخل سواء على أساس مذهبي أو ديني أو طائفي أو حركي، ونحن لا نستطيع أن نمحو التعدد المذهبي وان نمحو التعدد المدارسي في عالمنا الإسلامي، لافتا إلى أن هذا التعدد مع ضعف فهم القيادات الدينية لما يحاك بهم هو الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه.

ورأى المحمود أن استمرار القيادات الدينية والمذهبية والقومية والفلسفية والطائفية أضعف الصف العربي الداخلي، لأن هذه القيادات ارتبطت بأفكارها على أساس أنها هي التي على صواب وأنها يمكنها أن تعيد وجه التاريخ العربي والإسلامي، ولكن كل تلك القيادات وخاصة الدينية منها بكل طوائفها ومذاهبها ومدارسها تتحمل هذا الضعف الذي حل بدولنا العربية نتيجة كونها تغفل عن أن هناك علاجا لهذا الضعف ولكن تلك القيادات الدينية غير الواعية بإسلامها لا تريد هذا العلاج بل تعمل على غرس الغل بين أطياف المجتمعات العربية.

وقال «لا أريد حكومة دينية يرأسها العلماء ولكن لا بد أن يكون هناك ساسة يستعينوا بالعلماء في توحيد صفوف الأمة».

بدورها وجهت الأستاذة سميرة رجب سؤال إلى الشيخ د. عبداللطيف المحمود حول لماذا القيادات الدينية الشيعية في مختلف أنحاء العالم تقف على كلمة واحدة وتحافظ على مصالح إيران القومية قبل السياسية بينما قوى الإسلام السياسي العربي السني لا تنظر إلى المصلحة العربية بشكل رئيسي.

وفي إجابة الشيخ د. عبداللطيف المحمود على هذا السؤال أوضح أن شيعة العالم كله متحدين على رأي بينما الغالبية العظمى من المسلمين وهم السنة متفرقون وذلك بسبب أن شيعة العالم لديهم فكر مبني على أن كل حكم ليس تابعا للإمام الغائب هو حكم طاغوت ولو كان عادلا وهذا نص موجود في الكتب، ثانيا أنه لا يصح للشيعي أي صلاة أو عبادة إلا أن يكون له «مقلد» وهذا التقليد ليس فقط مقتصرا على الأمور الدينية بل وحتى السياسية، بينما أهل السنة ليس عندهم مشروع، بالرغم من وجود هذا المشروع في قوله تعالى «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»، ولكن الصراع بين أتباع المذاهب والطوائف هو الذي قصم ظهر المجتمعات المسلمة.

من جانبه قال الدبلوماسي عبدالله الأنصاري إن هناك حكمة قالها جوزيف بروس تيتو عندما بلغ أن الروس أسسوا حلف وارسو، وقيل له إنه عن يمينك حلف وارسو وعن شمالك حلف الناتو، فقال «لا أخاف هذا ولا ذاك وإنما قلقي من الداخل».

وأضاف الأنصاري أننا نعلق دائما أخطاءنا على المؤامرات الخارجية وهذا خطأ، فالمؤامرات موجودة في كل دول العالم ولكن العيب في ضعفنا نحن. من جهته تحدث السفير حسين الصباغ قائلا إن علتنا كدول عربية تكمن في الداخل، مضيفا أنه ظل سفيرا للبحرين مدة ٨ سنوات في الصين وحاول أن يصدر مع باقي السفراء العرب مجلة عربية صينية ولكنهم فشلوا، في حين قامت إسرائيل بإصدار مجلة تنشر زيارة الوفود بين إسرائيل والصين.

ولفت إلى أنه خلال وجوده كسفير في إيران التقى أكثر من مرة بهاشمي رفسنجاني وهو الذي أعطاه الخميني مهمة القضاء على صدام حسين في العراق، مضيفا أن رفسنجاني قال إننا سنتحالف مع الشيطان الأكبر في سبيل القضاء على صدام حسين، متابعا أن هاشمي قال له ذات مرة «نحن تجار البازار، اختطفنا الثورة من الشباب الثوار الحقيقيين».

وأكد أن على العرب أن يعتمدوا على أنفسهم ولا ينظروا إلى تحالفات مع أحد لأن الجميع ينظر إلى تحقيق مصالحه فقط.

وفي ختام المحاضرة توجه صاحب المجلس المهندس عبدالله الحويحي باسمه واسم العائلة الكريمة بالترحيب والشكر للحضور، مضيفا أنه يهدف بمجلسه المتواضع هذا إلى أن يكون لبنة من لبنات هذا الوطن العزيز وليسهم في دعم الحراك الفكري والثقافي والأدبي والسياسي استمرارا لما درج عليه الأولون من الآباء والأجداد وليكون مجلسًا تتلاقح فيه الأفكار منفتحين على الجميع وتتعزز من خلاله العلاقات الاجتماعية والأسرية استلهامًا لتاريخنا في فتح آفاق التواصل وحفظ النسيج الاجتماعي لهذا الوطن

قائلا «ندشن هذا المجلس في ظل المشروع الإصلاحي الذي دشنه جلالة الملك المفدى في هذا العهد الزاهر في بناء ديمقراطي مؤمنين بالشرعية التي توافقنا عليها بناءً على ميثاق العمل الوطني والدستور الذي أسس حياتنا الديمقراطية التي نعيش فيها عاملين من أجل البناء والتراكم لمستقبل هذا الشعب والوطن».